في الانسحاب[٩٨]. وفي معرض دحضها للاتهامات الاسرائيلية، برّرت صحيفة «برافدا»، في مقالة للمعلّق ايغور بيلياييف، اعمال المقاومة العربية، فأشارت الى ان «المتطرفين الاسرائيليين يتّهمون الدول العربية بمساندة الوطنيين العرب الذين يقومون بأعمال المقاومة في الاراضي العربية المغتصبة، وهكذا يهيئون الظروف لارتكاب استفزازات جديدة ضد البلدان العربية». وأضاف التعليق: ولا يمكن لأية حجّة ان تبرّر الخطط التي ترمي الى القيام بأعمال عنف جديدة، والمخطط العدواني بادي للعيان، وتتراءى للمرء مساعي اسرائيل الى مواصلة العدوان السافر على البلدان العربية وراء تأكيداتها حول ما يسمّى بالاعمال الارهابية التي يقوم بها «الوطنيون العرب»، والتي تدير، تحت ستارها، هجوماً جديداً بحجة الرد على هذه الاعمال[٩٩]. وبلغت مظاهر العطف على التصدي للاحتلال الاسرائيلي في الارض المحتلة أوجها في تأكيد صحيفة الجيش الاحمر السوفياتي «النجم الاحمر» ان «سياسة الغزو والقرصنة» التي تتبعها اسرائيل ستكون لها، في آخر المطاف، «عواقب فتّاكة بالنسبة الى اسرائيل»؛ فهي سياسة «انتحارية»، وهي سياسة «نفي حق الدولة الاسرائيلية نفسها في الوجود المستقل». وأكدت الصحيفة ان نضال العرب المتزايد، وحركة المقاومة المتزايدة يوماً بعد آخر، هما «الردّ المشروع» على عدوان اسرائيل. وأوضحت ان «الشعب السوفياتي يؤيد هذا النضال»[١٠٠]. على الرغم من ذلك، فقد استدرك جورجي ميرسكي، بـ «ان ليس ثمّة حاجة الى التأكيد ان العمليات الفدائية لا تستطيع ان تحرر المناطق المحتلة؛ ولذلك، فان التسوية السياسية يجب ان تؤخذ في الاعتبار»[١٠١].

مظاهر ما ينبغي ان نطلق عليه اسم التقارب السوفياتي ـ الفلسطيني الخفية، ولكن الحقيقية، كانت في ازدياد مطرد. الّا ان هذا التقارب كان مقنّعاً وراء المواجهة الحادّة في قضايا أخّرت تحققه. موسكو باتت تعرف، في الحقيقة، أهمية دور حركة المقاومة الفلسطينية المتعاظم. وباتت تعرف، أيضاً، ان أي نمو لنفوذ الحركة الفلسطينية في المنطقة العربية، قد يتمّ على حساب حلفائها العرب[١٠٢]. من هنا، أخذت العلاقات السوفياتية ـ الفلسطينية منحى آخر. فقد بدأت منظمة التحرير الفلسطينية، و«فتح» على وجه التحديد، باثبات حضورها كعامل هامّ على مسرح الاحداث في الشرق الاوسط، وكقوة فاعلة تلفت اليها الانظار، في الوقت الذي بدأت مصر بالاقتراب من «فتح»[١٠٣].

ولمّا كانت مصر، آنذاك، الركيزة الاساسية في سياسة موسكو الشرق أوسطية، فان وسائل الاعلام السوفياتية بدأت تذكر «الحلفاء الفلسطينيين» والمقاومة الفلسطينية، وحركة «فتح» بالتحديد، بشيء من الايجابية والتكرار، وتثني على عملياتها الفدائية، وتغرق، احياناً، في وصف نجاحاتها العسكرية[١٠٤]. وليس مفاجئاً، في هذا السياق، ان يكتب جورجي ميرسكي، ان «القوة المهيمنة» داخل حركة المقاومة الفلسطينية، والتي لها التأثير في الارض المحتلة، هي «فتح». وأضاف ان تأثير «فتح» داخل الوطن العربي قد ازداد، بشكل ملحوظ، وان قتال «المحتل» قد استنهض الروح المعنوية للعرب[١٠٥]. ثمّ التفتت اذاعة موسكو، بعد ذلك، الى الشأن الفلسطيني الداخلي، فرأت ان «فتح» دعت جميع الفصائل الفلسطينية الى الوحدة[١٠٦]. كما رحّبت صحيفة «برافدا» بانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة، في تموز (يوليو) ١٩٦٨، واقراره برنامجاً لتحرير فلسطين[١٠٧].

في الوقت عينه، لم ترفض موسكو، ظاهرياً على الاقل، مطالب القاهرة بزيادة الدعم لمنظمة التحرير الفلسطينية؛ ولكنها بدت غير متحمّسة لأن تجاري خطوات عبدالناصر، الذي زارها بناء على دعوة سابقة، في العاشر من تموز (يوليو) ١٩٦٨، واصطحب ياسر عرفات معه[١٠٨]، ولأن الرئيس المصري لم يحصل على اذن مسبق من استقبال السوفيات لرئيس المنظمة، فقد قرّر ان ينظّم للاخير جواز سفر مصرياً باسم محسن أمين، كعضو رسمي في الوفد المصري. وعندما وصلوا العاصمة السوفياتية